إفتتاحية العدد الأول

د. يونس الجمرة

رئيس التحرير المسؤول

أن تحمل هذه المجلة إسم إبن رشد فهذا شرف لها ، لأنها تضع على صفحاتها اسم رجل موسوعي أحاط بأهم العلوم في عصره، رجل أخذ منه الغرب والشرق فصار لزاما علينا أن نكتب شيئا من سيرته الذاتية ، ليعرف القاريء من هو إبن رشد ؟ وسبب إطلاق اسمه على مجلة علمية محكّمة .

ابن رشد هو العالم والفيلسوف العربي حيث ولد وعاش في الأندلس ، والملقب بأبي الوليد واسمه محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي المولود في قرطبة عام 1126 ميلادية لأب كان قاضيا بارزا ، وتوفي عام 1198 ميلادية في مدينة مراكش ، يعتبر من أعظم فلاسفة العرب في عصره وله مكانة في الغرب (1) ، ذاع صيته كأكبر ناقد لنظريات الفيلسوف اليوناني أرسطو ، ويعتبر ظاهرة علمية متعددة الاختصاصات ، فهو فقيه مالكي ، وقاضي القضاة في زمانه ، وطبيب تفوق على أساتذته وخصوصا أستاذه إبن زهر الذي قال فيه : " إبن رشد أعظم طبيب بعد كاليونوس " (2) ، وفيلسوف عقلاني ، وقد ترجم أعمال أرسطو المرجعية للعرب والغرب ، كما أنه عالم فلكي له أعمال جليلة في هذا المضمار ، وقد تصدّى بنقد المتكلمين باسم توافق المعقول والمنقول وعلى رأسهم الإمام الغزالي (3) .

أُعجب به إبن طفيل فقدمه للأمير يوسف ، الذي اشتهر بحب العلم والعلماء ، فشمله الأمير برعليته وحمايته ، وأعانه على تولّي مناصب عدة ، فأصبح قاضيا لمدينة إشبيلية ، وأُضيف له القضاء في قرطبة إلى جانب مناصب أخرى ، وهذا ما أرهقه فأصبح يشكو من التنقلات في أنحاء الدولة ، فلم يجد وقتا للدرس والاستزادة من العلم والمعرفة (4) وعلى أثر ذلك عُيّن حاكما لإحدى المقاطعات .

دافع عن الفلسفة ، وصحح علماء وفلاسفة كإبن سيناء والفارابي في فهم بعض نظريات إفلاطون وأرسطو ، فأقبل على تفسير آثار أرسطو تلبية لرغبة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف ، وبعد ذلك أُلحق بالبلاط المراكشي كطبيب الخليفة الخاص ، لكنّ دسائس الأعداء والحاقدين لاحقته في عهد (أبي يوسف يعقوب المنصور) فاتهمه مع ثلة من مبغضيه بالكفر والضلال وتمّ إبعاده إلى إليسانة "بلدة صغيرة بجانب قرطبة أغلب سكانها من اليهود " فتم حرق جميع مؤلفاته الفلسفية ، ومُنع من الاشتغال بالفلسفة والعلوم جميعها ، ما عدا الطب والفلك والحساب (5).

أكلت النيران عصارة فكره وسط سخط واتهام الحاقدين عليه ، واعتباره زاغ عن درب الهداية ، وبعد ذلك يعود الخليفة ليرضى عنه ويلحقه ببلاطه ، لكن قطار العمر فات فتوفي هو والمنصور في نفس العام ، يتميّز ابن رشد بفلسفة يرى أنه من مقدمات معلومة نستطيع أن نستنتج نتيجة مجهولة ، ومن مقدمة كبرى فمقدمة صغرى نحصل على نتيجة إذا سلّمنا بالمقدمات الكُبرى والصُغرى ، وهكذا سوّغ ابن رشد دراسة المنطق (6) .

كما استطاع أن يميّز بين الأقيسة كقياس البرهان من مقدمتان سابقتان مثل :كلُّ إنسان فان ... سقراط إنسان ... إذن سقراط فان . ويقول عن القياس البرهاني تكون مقدمتاه صادقة ، وهذا يعتبر القياس السليم عند ابن رشد ، أما القياس الجدلي هو القياس الذي مقدمتيه واحدة منها احتمالية او كلتا المقدمتين ، اما القياس المغالطي فهو الذي فيه واحدة من مقدمتيه مغالطة ، والقياس في الفقه لا يعتبرونه بدعة (7) .

ويمكن أن نلخص ما يطرحه إبن رشد بما يلي :

1 – أوجب الشرع النظر في الوجود بالعقل .

2 – أوجب دراسة المنطق من خلال تفسير الآية القرآنية " واعتبروا يا أولي الأبصار " وهنا يرى معنى الأبصار القياس .

3 – كذلك أوجب النظر في الوجود من علل الموجودات .

4 – العلاقة بين تقرير العقل البرهاني وما تتفق به الشريعة .

5 –لايرى تناقض بين الفلسفة " الحكمة " والشريعة .

يقول لويجي رينالدي في بحث بعنوان : " المدينة العربية في الغرب " : " من فضل العرب علينا أنهم عرّفونا بالفلاسفة اليونانيين " حيث شرح ابن رشد وترجم نظريات أرسطو ، ولاننسى أن ابن رشد هو مبتكر مذهب " الفكر الحرّ " ، فقد قال كلماته الأخيرة عند موته : "تموت روحي بموت الفلسفة "(8) يرى جون روبرتسون في كتابه " تاريخ موجز للفكر الحر" أن ابن رشد أشهر مفكر مسلم ، وأكثرهم نفوذا في الفكر الأوروبي ، كما قال مايكل هرناندث : أن الفيلسوف ابن رشد سبق عصره ، وقدّم للعلم مجموعة من الأفكار ، ويضيف هرناندیز أن ابن رشد قدّم رؤية أكثر شمولا للمدينة الفاضلة ، والمدينة هنا تعني الدولة (9).

أما أهم أعماله : فقد وضع ابن رشد أكثر من خمسين كتابا معظمها تعرض لإشعال النار بها ، وله شروحات منها شروحاته لأرسطو ، وشرح كتاب النفس ، وكتاب القياس ، وله مجموعة مقالات في العقل ، في القياس ، وفي حركة الفلك ، أما كتبه فكان من أهمها : مناهج الأدلة ، وفصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ،

وكتـاب تهافـت التهافـت ، وهـو رد ابـن رشـد علـى الغزالـي فـي كتابـه تهافـت الفلاسـفة ، كتـاب الكليّـات ، كتـاب المسـائل قي الحكمة ، وكتب كثيرة مهمة (10) .

هـذا هـو ابـن رشـد الـذي أثّـر فـي الغـربيين ، ولـه مدرسـة تسـمى " المدرسـة الأرسـطية الرشـدية فـي الفلسـفة " ، فقـد كتـب الفيلسـوف اليهـودي موسـى بـن ميمـون فـي الانـدلس كتبـا لابـن رشـد بالعبريـة ، وكـان الفلاسـفة الغربيـون يطلقـون عليـه ألقابـا مثـل " المعلّـق " أو " الشـارح " ، اهـتم بـه الفلاسـفة المحـدثين فـي أوروبـا وأطلقـوا علـى كويكـب صـغير اسـم ابن رشد ، فقد تغلغل في حياة الغرب الفلسفية والعلمية والثقافية والأدبية .

الهوامش

1 – حسين فرج زين الدين : دائرة معارف الشعب ، كتاب الشعب ، القاهرة ، 1961 ، ص 353 – 355 .

2 – المعرفة ، ابن رشد 2/1/2024 http://www.marefa.org . ص3

3- المعرفة ، ابن رشد 2/1/2024 مرجع سابق ، ص2 .

4 – حسين فرج زين الدين ، مرجع سابق ن ص354 .

5 – احمد فكري (1983) : قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ، منشورات مؤسسة شباب الجامعة .

6 –محمـد منصـور (2001) : موسـوعة أعـلام الفلسـفة ، دار أسـامة للنشـر والتوزيـع ، عمـان / الأردن ، ص13-14 .

7 – محمد عابد الجابري (1998) : ابن رشد سيرة وفكر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص57 .

8 – محمد لطفي جمعة : تاريخ فلاسفة الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ص 236 – 237 .

9 – محمد جمعة لطفي ، مرجع سابق ، ص223 .

10 - المعرفة ، ابن رشد 2/1/2024 مرجع سابق ، ص4 .